

رئيسنا يللي عليك المعتد / خليتنا بين اليهود بلا سند

رئيسنا يللي عليك اللوم / خليتنا بين اليهود والقوم

وكثير من الناس في الوسط الشعبي اعتبروا وفاة عبدالناصر مفاجئة وغير طبيعية ،
وانها جاءت في غير أوانها . وان الزعيم مات حزنا وكمدا على ما قاساه شعب فلسطين
وظلائعه المقاتلة ، وهذه الاغنية تجسد تلك المعاني وقد ربطت بين وفاة الزعيم وآخر
عملية سياسية قام بها في حماية العمل الفدائي من التصفية :

ركبوا المدافع على ظهر الميه / صارت يا قشلكن ع الفدائيه

ركبوا المدافع ع ظهر النهر / جمال يا قشلكن انتهر قهر

ولا يرى الانسان الفلسطيني — كما تعكس اغانيه الشعبية — بعد وفاة عبدالناصر
من يملأ كرسي الزعامة ، ولذلك تصور هذه الاغنية الشعبية النسوية كرسي «أبو خالد»
مجللا بالجوخ والسواد لعدم وجود من يملأها :

كرسي أبو خالد جلوه بالجوخ / بعد الرئيس ما حلي لي شيوخ

كرسي أبو خالد جلوه بسواد / بعد الرئيس ما حلي لي جواد

وحتى بعد وفاة الزعيم العربي عبدالناصر ظل في وجدان الشعب الفلسطيني حاميا
لاهداف الجماهير وطلائعها الثورية ، وبذلك تقول مقاطع من أهازيج المظاهرات :

يا نميري قول يا زين / عبد الناصر راح وين .

وتقول الاهزوجة على لسان النميري مطمئنة الجماهير :

عبدالناصر وصى وصيه / ديروا بالكوع الفدائيه

وفي وقت ما بعد وفاة عبدالناصر بدأت تفرخ أغنيات تتحدث عن زعيم جديد يتوجه
الوجدان الشعبي نحوه بالتحية والاكبار ، ويعلق عليه آماله . ونجد أن الزعيم هذا هو
ياسر عرفات زعيم فتح ثم رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية ،
والشخصية التي تجمع كافة زعامات فصائل المقاومة على انها تجسد آمال الشعب
الفلسطيني في العودة والتحرير . ولهذا الزعيم يقني الفنان الشعبي محارب ذيب مرسلا
له ثلاث مرحات من داخل الأرض المحتلة . وقد سجلت له هذا البيت من العتابا في
عمان (١٩٧٤) :

لاهل الشرق أنا لائم يسير / وخلصوا لي موكبي للفن يسير

أوف ثلاث مرحات مني لك يا ياسر / يا ابن عرفات قائد ع الشباب

وفي هذا البيت من العتابا يعبر الشاعر عن فخره بالزعيم ياسر عرفات ورجاله الذين
حطموا أسطورة الفانتوم بصاروخ سام :

يا ابن عرفات قل لي كيف أنتم / جيوش الخصم في الجولان كنتم

قال أعدانا شكلوا طائرات فانتوم / وعند « سام » الفتح ما الهن حساب

٥ - لوم الانظمة العربية

ينطلق عتب الشعب الفلسطيني على الانظمة العربية في دعمها له من موقف شعبي
بدائي يفترض أن « ابن العم » ملزم بنجدة ابن عمه عندما يكون في ضيق أو بحاجة
للعون ، وحتى لو كان العون مجرد مساعدة في « عقد ستف بيته » .

وبهذا المعنى يعني الفعلة عند العقد كلمات تحمل معاني العتب على أبناء عمومته
إذا تأخروا في الحضور للمعونة :